جعل من الوحدة قضيته الأولى

القائد الذي حقق أعظم منجز في تاريخ اليمن المعاصر

منذ قيام ثورة (سبتمبر واكتوبر) المجيدة ظل الحلم الكبير الذي يراود الشعب اليمني.. هو اعادة تحقيق الوحدة الوطنية وتحويل الحلم إلى حقيقة..

وبذل العديد من الساسة الوطنيين في شمال وجنوب البلاد المساعي الكبيرة والحثيثة من أجل تحقيق هذا الهدف العظيم.. بيد ان تلك الجهود لم يكتب لها النجاح بسبب الكثير من العوائق التي كانت على الطريق..

غير أن الزعيم الوحدوي الرمز علي عبدالله صالح جاء ومنذ أول يوم لتسلمه زمام الحكم في البلاد بفكر جديد ورؤى ثاقبة راعت المعطيات والمستجدات وتجنبت اخطاء الماضي ليتحول بفضل حنكته وخبرته ووحدويته ومع نفر من الوطنيين المخلصين حلم الجماهير إلى حقيقة ناصعة وساطعة في سماوات الوطن.

اعداد/ عبدالفتاح الأزهري

لقد ظلت الوحدة اليمنية القضية الكبرى التي شغلت عقل وضمير شعبنا اليمني، الذي ظل على الدوام يعتبر النضال والتضحية في سبيل هذه القضية المصيرية، واجباً مقدساً يمليه الايمان المطلق بوحدة هذا الوطن الأزلية أرضاً وإنساناً، لذلك لم تكن الجهود والمحاولات التي بذلتها قيادات انظمة الحكم المتعاقبة في الشطرين سعياً لتحقيق الوحدة، إلاّ تعبيراً عن هذه الحقيقة، مثلما هي تجسيد لارادة الشعب الجسور، رغم انها كانت دائماً تجري وسط غليان الساحة الوطنية وعواصف التوتر والصراعات والإضطرابات في الأوضاع السياسية اليمنية شمالاً وجنوباً منذ ما قبل الثورة وما بعدها حتى منتصف العام ١٩٧٨م، خاصة بسبب الاختلاف السياسي للنظامين في الشطرين وتباين كل منهما في كيفية تحقيق الوحدة، الأمر الذي جعل الحوار الوحدوي صعباً ومعقداً للغاية، بل والأكثر من ذلك كان غياب روح التفاهم والمعالجة السليمة للخلافات، وتباين الآراء حول مفهوم الوحدة كثيراً ما يؤدي إلى التأزم السياسي المتفاقم الذي وصل إلى ذروة المواجهة المسلحة بين الشطرين، وشكل التهديد الخطير والمحدق على الثورة ووحدة الشعب الوطنية..

عقبات ومعوقات

ورغم تلك الصعاب والنكبات والحروب والانتكاسات التي شهدتها تلك الحقبة وتأثيراتها السلبية على مشروع الوحدة، إلاّ أن وتيرة العمل الوحدوي شهدت المزيد من الدفع الجاد الذي بدأت محطاته الأكثر وضوحاً مع مطلع السبعينيات من القرن الماضي، غير أن تلك المحطات واللقاءات وما تمخض عنها من اتفاقات لتحقيق الوحدة كانت كثيراً ما تصطدم بمعوقات كبيرة وعوامل احباط عدة ليس أولها التدخل الخارجي العربي والدولي، أو تردي وتعقيد الأوضاع الداخلية التي خلفها نظاما الإمامة والاستعمار، وليس آخرها التباين السياسي والاقتصادي وكذا التناقضات الأيديولوجية بين النظامين، وكلها ضمن منظومة عوامل معيقة وقاهرة، من نتائجها فقدان استقلالية القرار السياسي لنظامي الحكم في صنعاء وعدن، والذي بدونه يصعب تحقيق هدف مصيري بحجم الوحدة اليمنية.

رؤية ثاقبة

مع تسنم الزعيم الوحدوي الرئيس علي عبدالله صالح مقاليد السلطة، وانتخابه رئيساً للجمهورية من قبل مجلس الشعب التأسيسي في ١٧ يوليو ١٩٧٨م، اظهر الرجل دهاءً سياسياً ورؤية ثاقبة وواقعية في معالجة القضايا الوطنية الكبرى وعلى رأسها قضية اعادة تحقيق الوحدة التي كانت ضمن أولوياته الأولى والمبكرة، حيث كانت صرخته المدوية في بيانه يوم توليه مقاليد الحكم في ١٨ يوليو ١٩٧٨م: «اننا عازمون على تحقيق حلم الشعب.. حلمنا جميعاً في الوحدة اليمنية المباركة».

لقد بدأ الزعيم الوحدوي علي عبدالله صالح أولى خطواته في هذا الاتجاه باخراج قضية الوحدة اليمنية من دوامة الصراعات والمزايدات للأنظمة السابقة إلى السياق العملي، وتميز بالقدرة على احياء الاتفاقيات الوحدوية واخراجها إلى النور بتجسيد مضامينها في الواقع التطبيقي والعملي.. ليبرهن بذلك فخامة الرئيس علي عبدالله صالح انه من طراز القادة الاستثنائيين المجللين بتاج الزعامة الوحدوية التاريخية عندما استطاع بعبقريته الفذة وعمق فكره المستنير ان يوظف عناصر الوحدة الوطنية في مصهر منهجه الوحدوي يستلهم منها طرائف عمله ويجسد مضامينها وارادتها بقوة ايمانه العميق بها.

وبرزت عبقرية الزعيم الوحدوي التاريخي علي عبدالله صالح بتجديد روح الفكرة الوحدوية مستفيداً من كل الأخطاء والسلبيات التي سبقت عهده.. وظل يرى مع كل مرحلة جديدة من التطور ضرورة الحاجة إلى اعادة تحديد الأولويات في التفكير الوطني الوحدوي، ومناهج العمل.. وكان عليه ان يغربل حصيلة تجارب السنوات الماضية ويعيد تقييم المواقف والتجارب السابقة التي اثبتت استحالة تحقيق الوحدة الوطنية بقوة السلاح أو بفرض الافكار والرؤى لطرف على آخر، وان ينطلق في توجهه الوحدوي المتأصل في فكره وفلسفته من حيث انتهت الجهود والاتفاقات السابقة بابتكار صيغ وأولويات العمل الوحدوي للمراحل اللاحقة.

عبقرية زعيم

ان المنجز الوحدوي الخالد كما يسجله التاريخ.. لم تصنعه رياح الصدفة.. بل صنعته عبقرية منقذ وقائد عظيم، قاد الوطن والشعب، بحكمة وعقلانية إلى تحقيق اعظم وأكبر انجازاته في عهده الحديث.. إلى اعادة تحقيق الوحدة المباركة ومعها إلى مسيرة البناء والتحديث والتقدم.

ولم تكن زيارة الزعيم التاريخية لعدن يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٨٩م، إلاّ تواصلاً لمساراته ومحطاته الوحدوية العديدة، مثلما كانت كلماته واحاديثه المؤكدة على حتمية تحقيق الوحدة اثناء تلك الزيارة امتداداً لتوجهاته الوحدوية والتي بدأت من أول يوم لتوليه السلطة في يوليو العام ١٩٧٨م واعلانه حينها: «إننا عازمون على تحقيق حلم الشعب.. حلمنا جميعاً في الوحدة اليمنية المباركة».

وهو كما يقول النشاشيبي: «لقد نقل فكرة الوحدة من الصالونات والغرف الموصدة إلى الشارع العام».. ذلك هو عين الحقيقة الساطعة التي جسدها التوقيع على اتفاق عدن التاريخي ليلة ٣٠ نوفمبر ١٩٨٩م تحت صخب هدير الجماهير الذي اهتزت له الأرض والجبال وتراخت من صداه فرائص المعارضين والمتحفظين والمترددين.. وصوت تلك المرأة التي هتفت عند وصوله عدن بين الجموع الهادرة لا يبارح ذهنه وهي تردد باستماتة «الوحدة يا علي.. الوحدة آني فدى لك».. حسب تغطية الاستاذ عبده بورجي- صحيفة «٢٦ سبتمبر» العدد (٣٧٥) ٧ / ١٢ / ١٩٨٩م.

تحقيق الحلم

وتتويجاً للقاءات الوحدوية.. بين قيادتي الشطرين جاء لقاء القمة في صنعاء في الفترة من ١٩-٢٢ أبريل ١٩٩٠م، برئاسة الرئيس الزعيم الوحدوي علي عبدالله صالح والاستاذ علي سالم البيض، حيث انتقلت حكومة الشطر الجنوبي إلى شمال الوطن في لقاء موسع للقيادتين السياسيتين وقد تم الاتفاق على اعلان الجمهورية اليمنية، وتنظيم الفترة الانتقالية كما نصت بنود الاتفاقية على النحو التالي:

١- يتكون في الفترة الانتقالية مجلس رئاسة مكون من خمسة اشخاص، ينتخبون في أول لقاء لهم رئيساً للمجلس ونائب رئيس، ويشكل مجلس الرئاسة عن طريق الانتخابات من قبل اجتماع مشترك لمجلسي الشعب الأعلى والشورى.

٢- تحدد فترة انتقالية لمدة سنتين وستة أشهر من تاريخ نفاذ الاتفاق.

٣- يصدر مجلس الرئاسة قرارات لها قوة القانون فيما يختص بالشعار والعلم والنشيد الوطني مع تكليف لمجلسي الشعب الأعلى والشورى بانزال الدستور للاستفتاء الشعبي العام قبل ٣٠ نوفمبر ١٩٩٠م.

وفي مدينة تعز انعقدت قمة اخرى بين قيادتي الشطرين للفترة ١٠-١٢ مايو ١٩٩٠م، لم يصدر بيان رسمي عن تلك القمة.. وفي حديث لفخامة الرئيس الزعيم الوحدوي علي عبدالله صالح اشار فيه إلى «ان القمة انتهت أولاً: إلى قرار بتشكيل لجنة حوار مع التنظيمات والقوى الوطنية والشخصيات الاجتماعية على الساحة الوطنية، وثانياً: تم الاتفاق على اخلاء العاصمة صنعاء والعاصمة عدن من القوات المسلحة وسحبها إلى مناطق عسكرية يتفق عليها المسؤولون في رئاسة الأركان، وثالثاً: يتم تشكيل لجنة من وزيرى الداخلية ورئيسي جهاز الأمن الوطني وأمن الدولة، وتقرر حل هذين الجهازين لأنه لا يوجد داع لبقاء أي منهما.. ورابعاً: سيكون هناك جهاز في الداخلية مسؤول عن الأمن العام في العاصمتين وفي سائر مدن الجمهورية اليمنية.

وفي موكب رسمي كبير تحرك الزعيم الوحدوي علي عبدالله صالح إلى عدن، وكان مجلسا الشورى والشعب قد وافقا على القرارات الوحدوية بالاجماع، واجتمعا في ٢٢ مايو ١٩٩٠م في قاعة فلسطين بعدن بحضور الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات وتم من عدن الباسلة الاعلان عن قيام الجمهورية اليمنية ليرتفع علم اليمن الموحد، وليتحقق الحلم الوحدوي التاريخي العظيم كأهم وأكبر المنجزات في التاريخ اليمني المعاصر، كما تم في نفس اليوم اختيار مجلس رئاسة مكون من خمسة أعضاء برئاسة الزعيم علي عبدالله صالح والاستاذ علي سالم البيض نائباً للرئيس.

وهكذا اصبح علي عبدالله صالح الزعيم الوحدوي التاريخي الذي اعاد لليمن وحدته وللشعب اليمني امجاده وحضارته وقوته بين الأوطان، ولينتصر لليمن وشعبها بتحقيق أحد أهم أهداف الثورة اليمنية الخالدة اعادة تحقيق الوحدة اليمنية العظيمة، الذي قال الزعيم علي عبدالله صالح انها شكلت الأساس الجوهري لعمله السياسي.

برزت عبقرية الزعيم في إخراج الوحدة من الصراعات إلى السياق العملي

التباين السياسي بين شطري الوطن أخر إعادة الوحدة لأكثر من عقدين

ازداد الشعب تمسكاً بوحدته واعتبر النضال والتضحية في سبيلها واجباً مقدساً

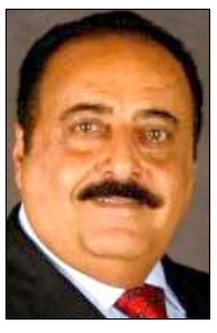

المؤتمر والعيدالوطني

الدكتور/ علي مطهر العثربي

إن الاحتفال بالعيد الوطني للجمهورية اليمنية احتفال بانتصار الإرادة الكلية للشعب اليمني الواحد الموحد الذي استجاب لأوامر الله سبحانه وتعالى واعتصم بحبله المتين وفق إرادة الخير والصلاح في اعمار الأرض وبناء الإنسان وأثبت الإنسان اليمني أنه أهل للاستخلاف الذي يزيد الانسانية ائتلافاً وتوحداً ويقدم درء المفاسد على جلب المصالح، وينظر الى الحياة على انتهاء بناء وإعمار الدنيا والآخرة.

إن المؤتمر الشعبي العام الذي يحتفي بالعيد الوطني للجمهورية اليمنية ومعه كافة جماهير الشعب اليمني بما فيه من القوى السياسية المستنيرة يؤكد من جديد أن الوحدة اليمنية مصدر قوة الدولة اليمنية وعزة الانسان اليمني، الأمر الذي جعل جماهير الشعب أكثر التحاماً والتصاقاً بالمؤتمر الشعبي العام، لأنها ترى فيه إرادتها وأداتها وسيادتها وقدرتها على امتلاك السلطة، وأن المؤتمر الشعبي العام أداة الجماهير للحفاظ على الشرعية الدستورية وحماية التجربة الديمقراطية وصون الوحدة الوطنية وتجسيد سيادة الدستور وفرض هيبة الدولة.

إن الأزمة السياسية التي استمرت لأكثر من عام ونصف لم تزد المؤتمر الشعبي العام الا تمسكاً بالوحدة الوطنية الواحدة الموحدة وجعلت الجماهير تدرك أن المؤتمر الشعبي العام إرادتها المحافظة على وحدة الصف ووحدة الدولة وقوتها، وجعلت الجماهير اليمنية العريضة تدرك تمام الإدراك أن المؤتمر الشعبي العام جاء منها وانطلق من آمالها وتطلعاتها وبات أداتها الفولاذية الذي تمتلك من خلاله السلطة وتمنع من خلاله الاعتداء عليها أو محاولة اغتصابها.

إن الاحتفال بالعيد الوطني في هذا العام الذي مازال مثقلاً بالأحزان والآلام جراء الأزمة السياسية التي كادت أن تفقد الشعب حقه في امتلاك السلطة يأتي بمعانٍ ودلالات جديدة تؤكد للعالم من جديد أن الوحدة اليمنية عامل أمن واستقرار ليس لليمن الواحد الموحد، وإنما للإقليم العربي والعالم بأسره، وتؤكد بأن الشعب اليمني لم يعد يقبل بالانقلابات الدموية وأن الشعب قد حدد طريقاً شرعياً وحيداً للوصول الى السلطة أو المشاركة فيها، وهو الانتخابات العامة الحرة والنزيهة وعبر صناديق الاقتراع الحر والمباشر.

ويعطي دلالة جديدة كذلك، وهي أن المؤتمر الشعبي العام الذي حافظ على الشرعية الدستورية والتجربة الديمقراطية إرادة شعب وهو صمام أمان لمستقبل الحياة السياسية المعاصرة القائمة على الثوابت الدستورية التي صنعتها الإرادة الشعبية ورسخت مبدأ التداول السلمي للسلطة.

ولئن كانت الحياة السياسية تشهد تطوراً وتحديثاً جديداً فإن ذلك التحديث والتطوير هو هدف من اهداف المؤتمر التي جاء من أجلها فالمؤتمر الشعبي العام كان بوابة الانطلاق صوب التعددية السياسية المؤمنة بالثوابت الدينية والوطنية والانسانية.. فألف تحية لكل الشرفاء الذين حافظوا على الثوابت وضحوا بالغالي والنفيس من أجل عزة ومنعة اليمن واليمنيين كافة وكل عام والجميع بخير بإذن الله.